دراسات عسكرية

# نظرة ثانية على التجربة القتالية في العرقوب

بقلم: أبو علي مسؤول عسكري في ج.ش.ت.ف

بهذا البحث تبدأ « الهدف » نشر « دراسات عسكرية » باستمرار ، وستتعرض هذه الدراسات الى مختلف المواضيع العسكرية التي تهم المقاومة والجماهير ، سواء أكانت هذه الدراسات تقييمات للتجارب العسكرية في الماضي ، او رسما للتصورات في المستقبل او بحوثا في الاسلحة واساليب القتال وقضايا المقاتلين .

في هذه الدراسة يقدم الرفيق « ابو علي » وهو مسؤول عسكري في ج.ش.ت.ف دراسة عن معركة العرقوب .

« الهدف »

## مقدمة

لقد ظلم الاعلام العربي والفلسطيني الحمية وضيعا واضاع فرصة الاستفادة على جماهيرنا من معاركه اليومية والدائمة مع العدو الاحتلالي الصهيوني ، يوم ان تجاوز المخطى والمعمل في تحليله وتقديمه لصورة المعركة الاخيرة في العرقوب يومي ١٢ و ١٣ – ٥ – ١٩٧٠ .

ان ما درجت عليه الانظمة العربية مثله باجهزتها الاعلامية من سنة التعامل المفضل واحتقار الحقيقة وعدم تقديم التوعية اللازمة لمواجهة قوى الناشر على شعبنا وقضيته قد انعكس فعله وازره على الاعلام الفلسطيني ايضا وافرقه في مستنقعات الهبوط كما اغرق من قبله الحقيقة .

من هنا نرى لزاما على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقيادتها العسكرية ايمانا منها بالفكر العلمي ان تطرح درسا تقدمه لمجموع الاعضاء والمقاتلين في كل الفصائل وجماهيرنا العربية ، درسا عسكريا تبحث فيه عن روح الرجل والنيئين ، نطرحه للاستفادة منه ووضع خطة تقابله لتجاوز تقرائه العائلة ، على هذا نرى ان نعدم موضوعنا اليوم وان قاب الوقت قليلا على تاريخه ، ان نقدمه في نقدين :

● الاول – الهجوم ومعانيه السياسية والعسكرية .

● الثاني – تقييم عام لهجوم ١٢ – ٥ – ١٩٧٠ ، وما العمل في مواجهة في مثل هذه الحالات .

## اولا :

لقد اعتمدت اسرائيل منذ كل اشتداد في القصف الموجهة لجسمها وخاصة قواها البشرية الضربات الموجهة بقصد الحفاظ على ان تقوم بضربات عنيفة تفوقها ظاهرا ، وعدم معنويات شعبها وابقاء تفوقها المطلق خلال التوازن لمصلحة حركة المقاومة الفلسطينية او الجماهير العربية .

على هذا ، وقبل وقوع الهجوم المشار له في ابار ١٩٧٠ ، قدمت له اسرائيل جانبيا في الاتصالات غير المعلنة والتي تستهدف رأس حركة المقاومة في ساحة لبنان والتي تشكل خطرا حقيقيا على اسرائيل ينمو يوما بعد يوم ويجعل مستمرات العدو الى ثكنات مشلولة بعيش ما بقي من سكانها اكثر ساعات ايامهم في الملاجئ .

والامر الثاني هو التصريحات التي اعقبت زيارة رئيسة الوزراء لمنطقة الحدود والمتغولة على لسان « بيجال آلون » نائب رئيسة الوزراء والذي يقول اخرها : « لقد آن الاوان ان يعرف لبنان اننا فقدنا الامل في مخاطبته وسنتبع طرقا اخرى في الرد » .

هذه الاشارات الواضحة كانت على السر اشتداد هجمات المقاومة وخاصة ما تمثل منها بالعمليات النهارية الجريئة التي قام بها مقاتلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذا بالرغم من ان الجبهة كانت في ساحة لبنان وقبل شهور عسكريا في دور البناء والبي تتسبب ظروفه في محاولة اعاقة نموها وتعطيل قواها . وعثرت خطوط مواصلاتها بالرغم من هذا ، لقد كان لمقاتلي الجبهة الشعبية في المنطقة ضمن امكانياتهم السلحة والبشرية ودورهم الموضوعي في مواجهة القوات المتقدمة صباح يوم ١٢ – ٥ – ١٩٧٠ ، وعلى الاخص في قرية الخرنبة .

## اذا ما هي غايات وابعاد الهجوم سياسيا وعسكريا ؟

كما ذكرنا في السطور الاولى لقد دأبت اسرائيل ضرب كل قوة تواجهها باعتنمتها للقيام التالية :

أ – الحفاظ على معنويات مواطنيها خاص المهاجرين الجدد منهم .

ب – تدمير كل تقدم في العمل الفدائي قبل نموه الذي يهدد الوجود الاسرائيلي وعملي الاستعمار في المنطقة .

ج – وضع المقاومه الفلسطينية باستمرار موقع الدفاع بدلا من الهجوم ودحر العدو .

د – عزل الجماهير العربية والفلسطينية المقاومة (بالقتل والنسف والاعتداءات اليومية)

هـ – تمكين القوى السياسية المرتبطة بالامبريالية من لعب دورها التخريبي وحسب استغلالها لهذه العوامل في معاركها الدائمة مع حركه الجماهير .

وان تحقيق مثل هذه الغايات لا يمكن ان يتم دون معارك يومية تدفع فيها الثمن غاليا وتفقد فيه اسرائيل ضمن امكانياتها وحجمها وتفوقها القليل من الخسائر وصولا للانتصار السياسي المؤمل ، وهذه الغايات نضع لها اسرائيل خطوطها التكتيكية منكيفة مع كل دولة عربية بما يناسب اوضاعها الداخلية والسياسية والاقتصادية وتدفعها باستمرار في خطوط معادية لحركة المقاومة شعورا منها بالخطر على مصالحها الذاتية وهيبتها المعنوية ، وحتى لا تقع فريسة اوهام وتكون في مستوى المسؤولية من الرد ونتائج وافشال كل مخططات الخصم ومراميه المتمثلة في هذه المرحلة بالنقاط الخمس المذكورة .

في مثل هذه الحالة من وضع التقييم والمعالجة بين ايدي الجماهير .

## ثانيا : تقييم عام لهجوم ١٢ – ٥ – ١٩٧٠ على العرقوب :

يبدو من عملية الاستقراء لاي معركة نخوضها انت او قوى الخصم ان لها معانيها وثقلها واستراتيجيتها ، ولا يمكن الاحاطة بكل ابعادها الامور الا اذا كنا نمتلك حسا علميا في كافة القضايا الراهنة التي تحيط بازمة حركة المقاومة الفلسطينية عسكريا ، لا شك ان فهم قوانين الحرب الشعبية والظروف الموضوعية المحيطة بنا كفصيل من حركة المقاومة ، بشكل علامة اساسية على طريق معالجة القضايا بعلمية – هادفه الى قيادة النضال نحو الطريق الافضل والذي يقود الى النصر .

لقد شكل الاعلام العربي والفلسطيني ادانة لحركة المقاومة الفلسطينية على امتداد ثلاث سنوات في مواجهة خصمها رقم واحد (اسرائيل) وكيف حصل ذلك ؟

ان تضخيم قواك وطرحها على غير حقيقتها بجيز للجماهير ان تحاكمك من خلال رؤياها لبالون كبير ، مما يفقدها القدرة على فهمك وعدم استيعاب طرحك للمراحل ، وهي بالتالي تنظر لفوتك كما كانت تنظر لجيوش الانظمة العربية في ٣٠ ايار سنة ١٩٦٧ ، انك انت القوة الوحيدة في المنطقة وانت المنقذ الاعظم . وهذا يقودها الى طريقين: الغرور والاتكال اولا ، وعدم فهمك عند خسارة اي معركة ثانيا ، وخسران بعض المعارك التكتيكية في القتال امر مشروع في كل الحروب النظامية والشعبية .

لو تقدم الاعلام العربي بعد هزيمة حزيران التي هي هزيمة للعقلية العائدة في ذلك الحين أو تقدم خطوة واحدة الى الامام كان من المفروض به ان يدعم حركة المقاومة الفلسطينية بعملية نوعية لمفهوم حرب التحرير الشعبية ، والمراحل التي يمر النضال بها وصولا لمثل هذه الحرب ، وكان اجدر به ان يعطي المقاومة حجمها الطبيعي المتناسب طرديا مع نموها وتصاعدها الى امام . اما ان يقرفنا الاعلام في دوامة تهريجه فهذا موقف معادي لحركة المقاومة وليس في صفها .

وهنا يقفز السؤال : على اي صخرة تقف حركة المقاومة الفلسطينية وفي اي مرحلة تعمل؟

والجواب ببساطه ليس بحاجة الى فذلكة طويلة : اننا نصدق في مرحلة حرب العصابات وحرب العصابات لها قوانينها العامة ومبادئها التي لا يمكن لاي ثورة تعتمد الجماهير وخاصة في المجتمعات المتخلفة امام خصم متفوق علميا وماديا الا ان تعتمدها . لهذه الحرب قوانينها العامة ولكل ثورة ظروفها الخاصة وهذه لا تلغي تلك بل فهم القوانين والظروف شرط اساسي من شروط النصر

ما هو التعريف لحرب العصابات ؟

هنا تكون الحرب بين طرفين : طرف يمثله الشعب وتقوده طلائع ، وطرف يمثل الخصم بجيوشه النظامية وقواه المادية .

تعتمد الطلائع في قيادتها للشعب اسط الامكانات وافضل العقول في معارك يومية تنهش جسم العدو وتعبيء الطاقات الشعبية وتخل بالميزان لصالحها يوميا ، حتى ترتفع قدرتها الى المواجهة الفعلية . وخطوات دائمة الى الامام لتقود الشعب كله سياسيا واقتصاديا وعسكريا في معركة ضارية حتى التحرير . عندها تحقق الجماهير المنخلفة اهدافها وتحقق انتصارها على قوى العدو المنفوقة ، وليس ادل على ذلك من حرب الشعب في فيتنام اليوم في مواجهة اعتى مؤسسة امبريالية ، وقبلها كوبا والصين والجزائر واليمن الجنوبي .

## ما هو التعريف لمبادىء حرب العصابات؟

في مرحلة عدم توازن القوى لا بد من تكتيك يخدمك في المعارك الصغيرة وهذا التكتيك لا بد له من مبادىء اساسية تتلخص على النحو التالي :

١ – اذا تقدم العدو انسحب .
٢ – اذا استراح ناوشه .
٣ – اذا تقهقر اتبعه .
٤ – اضربه في نقاط ضعفه .
٥ – ابتعد عن مكامن قوته وتحاشى مواجهته .

الا تتناسب هذه النقاط الخمس مع واقع حركة المقاومة الفلسطينية عسكريا في هذه المرحلة ؟

برأينا هي البنود التي تنطبق على حالتنا ولاسباب :

● ١ – من حيث الطاقة البشرية المجندة في القتال لا زالت حتى الان طلائعية ولا يقربنا القول ان العرب مائة مليون . السؤال اين المائة مليون ؟ هل هم في المعركة ؟ والعنصر البشري الذي نملكه ثمين يجب ان لا نفرط به بلا ثمن .

● ٢ – الاوضاع السياسية لحركة المقاومة ضعيفه لم تصل بعد الى برنامج الحد الادنى من الفهم السياسي المشترك للمعركة ، عدا ان الظروف العربية المحيطة بنا سيئة متآمرة مخاذله في احسن الحالات .

● ٣ – اقتصاديا لا زالت وقائعنا الحياتية اليومية اعتمادا على ما ينتجه العالم الامبريالي من بضائع ومواد لمجمع استهلاكي يبتلع اكثر مما يقدم ، لم تتحول فيه قدراتنا الى انتاج الخبز والسلاح بل على العكس ٩٠ بالمئة من انتاجه يتحول ذهبا الى خزائن الامبريالية العالمية لقدم فيه لاعدائنا الفانتوم والصواريخ والنابالم .

● ٤ – فلسطينيا اقل عددا من الاسرائيليين معزفين : نصف تحت الاحتلال والنصف الاخر تحت الخيام ، لم تجند الطاقات العربية في معركة طويلة لن نكسبها الا باستشارة طبقات الشعب العاملة متحالفة مع القوى الوطنية في هذه المرحلة .

● ٥ – عربيا : لحركة المقاومه عينان : عين حريصة تنظر الى امام ،والعين الاخرى ملتفتة الى خلف خشية الطعنة بحراب التآمر الرجعي في المنطقة .

ان فهمنا لهذه الوقائع هو فهم الظروف ، وهذا ما نؤكد على صحته وضرورته وترابطه مع فهم القوانين .

## كيف نفهم مبادىء حرب العصابات وتكتيكاتها ؟

● المبدأ الاول : اذا تقدم العدو انسحب: ان فهمنا لهذا الاسلوب من العمل القتالي والموقع يوميا يختلف جذريا عن فهم الهروب تحت هذا العنوان واستنادا الى تبريراته .

اذا تقدم العدو انسحب بموجب خطة ، والا سمي هروبا ، والانسحاب انواع :

أ – انسحاب الاسد الذي ينسحب بقصد اخذ موقع للانقضاض على عدوه .

ب – انسحاب الذئب الجريح الذي ينسحب بقصد تجميع قوته من جديد للانقضاض على عدوه .

ج – الانسحاب الكيفي ( اي الهزيمة ) هاربا بلا خطة ولا سلاح ولا قتال بقصد الهرب فقط .

وهنا يكون المعنى الحقيقي للانسحاب في البند الاول والثاني تكتيكي .

وعلى هذا الاساس ، فان مواجهة الهجوم الاسرائيلي المكثف على منطقة العرقوب بالانسحاب ليس خطأ ، وانما الخطأ هو الطريقة التي تم بها الانسحاب .

لقد كان الانسحاب انسحابا مجردا بدون قتال ، وانسحابا فوضويا بدون خطة . بينما كان المفروض ان يواجه القوى الفدائية هذا الهجوم بتوزيع قواها الى مجموعات صغيرة ، يقوم بعضها بالانقضاض ومحاولة لحاق خسائر بالعدو المتقدم بهدف رفع معنويات المقاومة والجماهير اللبنانية ، بينما تقوم مجموعات اخرى بزراعة الكمائن للعدو في المنطقة المتوقع قدوم العدو لها ، وفي ظل هذا تقوم غالبية المقاتلين بالانسحاب المنظم ودون ان تترك للعدو أي سلاح او عتاد يمكن الافادة منه .

ومن هنا عملية النقد لما حصل في معركة العرقوب ، وليس لمبدأ الانسحاب في حد ذاته . هذا عن المبدأ الاول .

## ● المبدأ الثاني : اذا استراح العدو ناوشه :

لا تعطي عدوك فرصة الراحة وترتيب اوضاعه والانقضاض عليه من جديد ، لذا لا بد من مشاغلته .

## ● المبدأ الثالث : اذا تقهقر اتبعه :

اضربه في اطرافه ، انصب له الافخاخ ، عطل له الممرات الاجبارية ، كل هذا من انواع القتال التكتيكي الذي يربك العدو .

## ● المبدأ الرابع : اضربه في نقاط ضعفه:

وهنا لا بد من عملية حسابية لنقاط ضعف عند الخصم ونحن ندرك ان اضعف نقطة في خصمنا هي المادة البشرية ، لذا يجب اصطياد افراده وضرب مؤخرته او مقدمته او الاستفراد بكمائنه وزرع الموت في وسطمدنه ومستعمراته ومؤسساته الاقتصادية .

## ● المبدأ الخامس : ابتعد عن مكامن قوته وتحاشى مواجهته :

وهذا حال ينطبق على اوضاعنا الذي يتفوق فيها العدو من حيث قدراته القتالية وادواته الفنية وسرعة الحركة التي يمتاز بها ، لذا لا بد من ان نمتلك القدرة في التمويه والحيلة والمبادرة السريعة في حركتنا التكتيكية والا سنكون خسارتنا البشرية اكثر من خسائره ، على هذا ان المواجهه في هذه المرحلة ومسك الثور من قرنيه تعني تسجيل بطولات لتعبئة الجدران بالخطوط الحمراء ، وصور الشهداء .

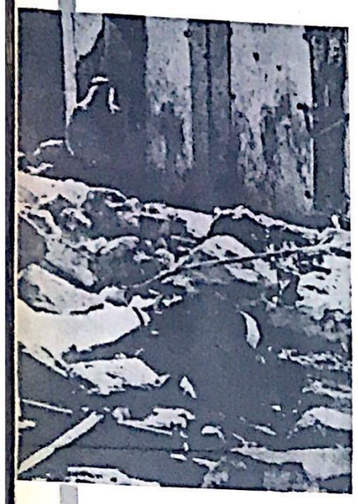

## هذا ما تحققه اسرائيل من القبول العربي بمقترحات روجرز

وهذه الاعترافات كلها موضوعة في الامم المتحدة ، معلنة على جميع اعضائها ، ومضمونة من قبل الدول الاربع الكبرى .

٣ – وفق هذه الاتفاقات يعطي الحق لاسرائيل في تقدير ان هذا العمل السياسي او ذاك هو عمل عدائي لها او كراهية ، وانها لها الحق في منعه ، فهي قادرة على اعتبار قيام الوحدة بين قطرين عربيين عملا عدوانيا ، او حتى قيام مظاهرات في اي قطر .

٣ – ان مجرد الاتفاق النهائي الذي ستجري اكثر الخطوات التنفيذية الاسرائيلية بعد الوصول اليه ، هو اتفاق غير قابل للنقض .. فيكون قد سجل التنازل العربي بالاعتراف الامر الذي لا يمكن نقضه حتى ولو نكثت اسرائيل بما يلزمها به الاتفاق ، اذ تعطي المقترحات للطرف الاخر حق وقف تنفيذ ما عليه من مترتبات اما نقض الاتفاق فغير ممكن ..

ج – على الصعد الاقتصادي :

١ – ان اول المكاسب الاقتصادية التي يحققها اسرائيل هو زوال المقاطعة الاقتصادية العربية لها ، اذ يغدو ذلك تدخلا في شؤونها الاقتصادية الامر الذي يلزم القرار بعدم القيام به الزاما كاملا ..

٢ – بل ويحق لاسرائيل اعتبار الحواجز الجمركية في وجه بضائعها انه تدخل بشؤونها الاقتصادية ايضا .. ولا نغرين عن البال امكانية ان تعتبر اسرائيل اي مشروع اقتصادي عربي هو مضاربة لاقتصادها وبشكل تهديدا لها ..

٣ – ان الوضع المفتوح لمدينة القدس ، سيفتح امام اسرائيل منفذا كبيرا الى العالم تستطيع تقدير الى اي حد سوف تستغله اذا علمنا انها الان ومن خلال تنقل الاشخاص الى الضفة الشرقية ، تتعامل مع الاسواق العربية تعاملا تجاريا كبيرا ، وصفته مجلة دير شبيغل الالمانية الغربية بانه ذو حجم كبير وهام جدا بالنسبة لاسرائيل .

٤ – ان حرية الملاحة في خليج العقبة ، ستعطي لمشروع اسرائيل « السويس الجافة » لنقل البترول بانابيبها من ايلات الى البحر الابيض المتوسط اهمية مضاعفة عدة مرات وستؤثر من خلال علاقات اسرائيل بالاحتكارات البترولية وعلاقاتها بالدول المصدرة للنفط اسياد تلك الدول ، تأثيرا بالغا على قناة السويس ..

٥ – ان حرية التنقل في القدس ومنها واليها ، ستمكن السياحة الاسرائيلية من تسديد ضربة قاضية للقطاعات السياحية في العالم العربي ، لا سيما للبنان .

هذه هي اهم المكتسبات الاولية التي تحققها اسرائيل بالحل السلمي الصهيوني الذي وافقت عليه الانظمة العربية ، والتي ستكون في الوقت نفسه مكتسبات للاحتكارات الامبريالية التي تقف وراء اسرائيل وفي طليعتها الاحتكارات الامريكية ، وبالرغم من ضخامة هذه المكتسبات ، ومن انها تعني في البداية تصفية قضية فلسطين كوطن ، وتجعل من قضية شعب فلسطين قضية جماعة من اللاجئين الذين ستحقون الاحسان فيتالون نصف دريهمات ثمنا لوطنهم ، بالرغم من كل ذلك فانها لن تقف عند هذه الحدود بل ستمهد لشمل تصفية حركة التحرر الوطني القدمة في جميع ارجاء العالم العربي ..

عدنان بدر